وقال المستر ولس ان كثيرين من المشهورين بارتكاب الجرائم فيهم من الفطنة والذكاء وحسن النظر اكثر مما في القضاة الذين يحكمون عليهم

صوم الحيوان

لايخفى ان القواقع (البزاق) تصوم فصل الصيف كلهُ وجانباً من فصل الربيع والخريف فتسدل حجاباً صفيقاً على فم قوقعتها وتنزوي في جوفها من غير حراك وتبقى كذلك الى ان يقع المطر ويبلّ التراب ويسهل عليها سبيل الاغتذاء فتنزع الحجاب عن بابها وتسعى في طلب الرزق . ويعلم الذين يأكلون البزاق انهم يجدون فيهِ في آخر فصل الشتاء جسماً دهنيًّا غرويًّا يكاد يكون شفافاً يبلغ طولهُ سنتمترين او اكثر وثخنهُ نحو سنتيمتر . واما في اول فصل الشتاء حينما يخرج البزاق من مخبإهِ فيكون هذا الجسم قد ضمر ولم يبقَ منهُ الاَّ شيء دقيق كأنهُ مؤونة عاش الحيوان عليها وهو صائم فكفتهُ للتنفس البطيء الذي كان يتنفسهُ فنفد اكثرهُ

واكثر الحيوانات التي تشتو تصوم في فصل الشتاء لكنها تذخر في اجسامها من الغذاء ما يكفي لقيام حياتها فكأنها النمل يجمع في قراهُ الطعام الذي يكفيهِ فصل الشتاء . ولاغرابة في ذلك لان هذه الحيوانات تقلُّ حركتها في الشتاء او تنقطع عن الحركة تماماً فلا يبقى منها الاَّ التنفس البطيء وهذا يكفيهِ قليل من الغذاء او من المواد الدهنيَّة التي تحترق رويداً رويداً لئلا ينطفئ سراج الحياة فيسهل عليها الصوم لقلة حركتها

لكن من الحيوانات ما يصوم في الزمن الذي يحتاج فيهِ الى الحركة الكثيرة والجهاد العنيف وهو الحيوانات المعروفة باسود البحر وادبابهُ والسمك المعرف بالسامون

اما اسود البحر وادبابهُ وهما نوعان من الفقمة فان اناثها تصعد على الجزائر التي تلد فيها وتبقى هناك عشرة ايام الى اثني عشر يوماً منقطعة عن الطعام لانها لا تجد هناك طعاماً تأكلهُ . والذكور الكبار تصعد الى الجزائر في اوائل شهر مايو وتبقى هناك الى اواخر شهر يوليو ثلاثة اشهر تقضيها صائمة من غير طعام وتكون في اول الامر سمينة كثيرة الدهن فتنحف وتدقُّ رويداً رويداً الى ان ينقضي فصل المزاوجة ولكن قوتها لا تفارقها فتبقى تتحارب وتتصارع على الاناث الى ان ينتهي فصل المزاوجة وتنزل الى الشاطىء وحينئذٍ يظهر عليها الضعف والسكينة ويصير صيدها سهلاً كأنها تكون قد قضت غرضها من الحياة ولم يعد لها مأرب فيها

واما سمك السامون الكثير في انهار اوربا وبحارها وبحيراتها وهو الذي يوضع لحمهُ سيفي علب من الصفيح ويؤتى بهِ الى هذه البلاد ولونهُ برتقالي فقد علم منذ اكثر من عشرين سنة ان ما يعيش في البحر منهُ لا يأكل شيئاً وهو في الانهار وتبين انهُ يصوم من حين يخرج من البحر الى ان ينقضي فصل المزاوجة والتوليد فأنهُ يصعد من البحر الى الانهار المتصلة بهِ ويتزاوج فيها ويبيض ويفرخ ويكون جيوشاً جرارة لا تجد ما يكفيها من الطعام لو شاءت الاكل ولان الزمن قصير لا يسعها لتأكل وتشرب وتتزاوج وتوالد فتفضل الاهم على المهم وتنقطع عن الطعام لكي لا تنقطع عن قضاء الواجب الاهم لحفظ النوع وهو إخلاف النسل . ويكون في اجسامها من الغذاء ما يكفيها ولو بالتقتير حتى اذا تزاوجت وقضت الغرض من وجودها تكون قد نحفت تماماً واحاط بها الصيادون من كل ناحية فلا يصل منها شيء الى البحر . وليس كذلك السامون الذي يعيش في الانهار والبحيرات العذبة الماء فانهُ يأكل في فصل المزاوجة كما يأكل في غيره ويعلل ذلك بان السامون الذي يعيش في البحر لا يجد الطعام في الانهار كافياً ولا مناسباً لذوقهِ فيصوم ولكن لا يضيع الوقت في التفتيش عن طعام قلما يجدهُ . ولا يبالي بالحياة بعد ذلك لانهُ يكون قد قضى الغرض من وجودهِ وهو اخلاف النسل فتعود صغارهُ الى البحر وتنمو فيهِ الى ان تبلغ اشدها فتصعد في النهر وتتزاوج كما فعل اسلافها من قبلها وتخلف نسلاً وتموت وعلم جرًّا الى ما شاء الله

الشفاء بالهواء

من الامور المقرَّرة المتعارفة ان الذين تعمل لهم عمليات جراحية في قفار افريقية وصحاري بلاد العرب تلتئم جراحهم ويشفون حالاً . واذا أُلقيت جثة انسان او حيوان في العراء لم يحلَّ بها الفساد بل جفت جفافاً كاللحم المقدَّد . واللحم يعلَّق في الهواء في تلك الاماكن فيبقى اياماً كثيرة من غير ان يفسد . وسبب ذلك كلهِ نقاوة الهواء هناك وقلة وجود الميكروبات فيهِ

ومن المقرَّر ايضاً ان الحيوانات التي تصاب بداء السل وهي في بساتين الحيوانات كالقرود لا تصاب بهذا الداء ابداً وهي في قفارها واذا اصيبت بهِ وهربت الى القفار شفيت منهُ ولو كان قد اتلف نصف رئاتها وهذه الامور وامثالها رسخت في الاذهان ان الهواء النقي يمنع الفساد ويشفي من بعض الامراض

وقد شاعت الآن معالجة المسلولين بالهواء النقي بوضعهم في مصحَّ نقية الهواء وترويض